

الفقارة تراثٌ أثريٌّ مُندثر بقصور عين صالح بالتديكلت
The Fouggarat, a disappearing archaeological
Heritage in the region of Tidikelt , In Salah

أ.محمد سافني

المركز الجامعي تماراست/الجزائر

Sagueni.med1973@gmail.com

ملخص:

يُعدُّ نظام السقي بالفقارة بمنطقة عين صالح بالتديكلت الشرقية أحدَ أهمِّ وأغزب الابتكارات القديمة التي توصل إليها سكان القصور، حيث ساهمت في نشأة وازدهار العديد من القصور بهذه النواحي، والفقارة هي عبارة عن وسيلة تقليدية لاستخراج المياه الجوفية إلى سطح الأرض، وتتكون الفقارة من سلسلة من الآبار المتصلة فيما بينها بواسطة قناةٍ باطنية تدعى (النفاد)، يسمح هذا النفاد بتدفق المياه عبره لتصل إلى المكان المقصود. وقد أدت بعض العوامل الطبيعية والبشرية إلى تدهور أحوالها وتغير معالمها، الأمر الذي يحتم على سكان القصور بهذه المنطقة الإسراع إلى حماية ما تبقى من هذا الأثر الحضاري الشاهد على عبقرية وإبداع الإنسان بهذه القصور.

الكلمات المفتاحية: الفقارة؛ تراث أثري؛ السقي؛ اندثار؛ شواهد؛ قصور

Abstract

Irrigating by the system of Fouggarat in the Eastern part of the region of Tidikelt , In salah is considered as one of the most outstanding , amazing ancient inventions that people ever found out . The latter contributed in the flourishing of agriculture in different parts of the region . To resume , the fouggarat , by definition , is a primitive means of extracting the underground water to the surface of the earth . It consists of a series of connected wells joined together by an underground canal called " Nfad" this canal allows the flow of water to reach the targeted point to be irrigated . Unfortunately, due to many factors, The fouggarart deteriorated in the region, all that remain are traces that stand as a witness to the genius of the people who lived in the "ksour of In salah " at that time . For this reason, we need to protect and preserve this priceless treasure from vanishing.

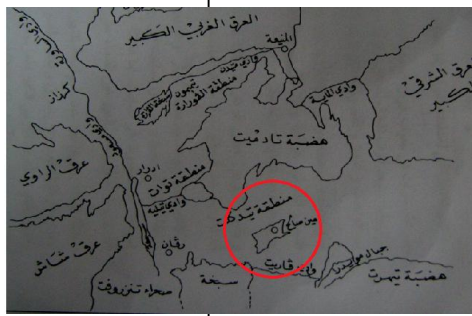
=====

المقدمة:

يعد الماء سر الوجود ومنبع الحياة، وعماد الحضارات وباعث كل نشاط بشري، فهو الذي يحيي به الله البلد الميت كما ورد في القرآن الكريم، فالماء نعمة من الله وقيمة، فهو مصدر الحياة مصداقا لقوله تعالى "... أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ..."¹. فقد ارتبط مصير الحضارات قديما بوجود الماء، حيث نشأت حضارات عديدة كحضارة بلاد الرافدين والحضارة الفرعونية على ضفاف النيل، وقامت مدن وقرى وازدهرت الحياة ببقاع تحتوي على مصادر مياه دائمة وكافية على عكس بلاد الصحراء والتي تتميز بالجفاف الشديد مما طبع عليها ميزة قلة المياه الجارية والمتساقطة مثل ما أشار إليه كل من ابن بطوطة²، بالإضافة لوصف ابن خلدون لهذه البلاد الصحراوية بصعوبتها ووعورة مسالكها كذلك.³ لكن هذا الأمر لم يكن عائقا أما سكان الصحراء الكبرى في عدم الاستقرار بها والتأقلم مع مختلف ظروفها الوعرة خصوصا ما تعلق بالمياه، حيث تمكنوا من الاستقرار والتأقلم بهذه النواحي من صحراء الجزائر، فشقوا الآبار، ثم صنعوا الفقارة كوسيلة لاستخراج الماء من باطن الأرض بكيفية غريبة وعجيبة فاستعملت في سقي المزروعات وكذا متطلبات الحياة اليومية. ولقد تطورت وازدهرت القصور بفضل خدمات الفقارات التي ابتكرها الأهالي ومحافظة عليهم عليها، فباتت رمزا من رموز سكان القصور لكن الأمر اليوم لم يعد كسابق عهده، بقصور عين صالح فقد تعطلت عن العمل أغلب فقاراتها، الأمر الذي يطرح الكثير من التساؤلات حول ابتعاد السكان عن هذا النظام التقليدي العتيق في استنباط المياه. فما هي الأسباب التي أدت إلى تناقص أعداد الفقارات واطمحلال بعضها بهذه المنطقة؟.

1 الموقع الجغرافي :

تعد منطقة تيديكلت إحدى أهم مناطق إقليم توات في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، يتكون هذا الإقليم من ثلاث مناطق مختلفة من حيث الخصائص الجغرافية والتركيبات البشرية والثقافية وهي كل من القورارة في المنطقة الشمالية وتوات الوسطى بمناطق أدرار والتيديكلت بقصورها المختلفة، رقان غربا، أولف وأقبلي وتيط في الوسط وإينغر وعين صالح شرقا. تقع تيديكلت الشرقية بقلب الصحراء الجزائرية وهي بالتقريب على خط طول 6° وخط عرض 24° و 30° يحد المنطقة من الجهة الشمالية هضبة تادمايت ومن الجهة الشرقية حدود ولاية إيليزي ومن الجهة الجنوبية مناطق أهنت والإمدير ومن الغرب قصور تيط وأقبلي بولاية أدرار، تبلغ مساحة هذه المنطقة حوالي 134.218 كلم².



الخريطة رقم 01 توضح الموقع الجغرافي لمنطقة تيديكلت الشرقية

بتصرف عن (فرج محمود فرج)

تشهد منخفضات التيديكلت تساقط قليلا للأمطار لدرجة الندرة، لكن رغم قلتها وندرته إلا أنها تؤدي دورا أساسيا في تزويد هذه المناطق بالمياه، مما يسمح بتجديد مخزون المياه الجوفية في الأودية التي يستغلها سكان المنطقة، من بدو وحضر 5 فالملاحظ من خلال معطيات مصالح الرصد الجوية بعين صالح وحسب الجدول ندرة الأمطار إذ لا يتجاوز المعدل السنوي (12,40 ملم) خلال الفترة الممتدة من 2004 إلى 2013 وهذا المعدل يطرأ عليه تذبذب بين مختلف أشهر السنة حيث تبلغ أكبر كمية في شهر يناير بمعدل 9.66 ملم وتتناقص نسبة التساقط في

باقي الأشهر الأخرى، وهذا الضعف الشديد في تساقط الأمطار يفسر طابع الجفاف السائد بالمنطقة.

الشهر	معدل تساقط الامطار (ملم)
يناير	9.66
فيفري	2.93
مارس	7.43
أبريل	4.8
ماي	1.9
جوان	1.03
جويلية	0.66
أوت	4.06
سبتمبر	3.56
أكتوبر	5.3
نوفمبر	3.06
ديسمبر	1.23

الجدول رقم 01 يبين المعدل الفصلي للأمطار للفترة (2013/2014) (ملم). 6.

II الإطار الهيدرولوجي :

يعد سهل تيديكلت الواقع بين هضبة تادمايت ومنطقة أهنت، حوضا لاستقبال المياه الآتية من المجاري المائية ذات الجريان المتقطع الواردة من الشمال الشرقي انطلاقا من هضبة تادمايت، وتتدفق عبر الشعاب والأخاديد كواد الحجاج، وواد سيدي احمد، وواد السوف بالتيديكلت، حيث تتشكل مجاري قليلة الروافد انطلاقا من جبال أهنت جنوبا مشكّلة أودية كواد البطحاء، واد "مكرلي" أودية نادرة الجريان، تنفذ إلى جوف الأرض وتغذي الطبقات الجوفية التي يمكن الاستفادة منها على عمق 60م الى 80م. 7 تتوضع منطقة تيديكلت عموما على أكبر خزان مائي

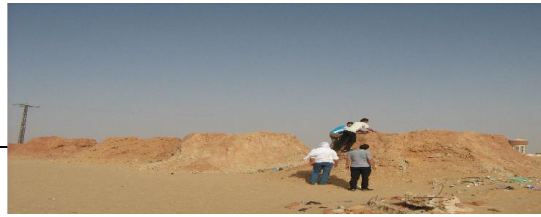
للمياه الجوفية في العالم (الطبقة الجوفية الالبانية) التي يتراوح عمقها بين 120م و160م، هذه الخاصية "الهيدروغرافية" المميزة للمنطقة جعلت منها النواة الأولى والقديمة لتشكيل مدينة عين صالح عاصمة التيديكلت ويفضل ذلك نشأتها وتطورت قصور كل من الساهلة الشرقية والغربية وإيقسطن وحاسي لحجار والبركة وفقارة العرب وفقارة الزوى وتمكن السكان هنا من شق العديد من الفقارات واستغلال المياه الجوفية 8.

يعتبر العلماء اليوم أن 70 % من سطح الكرة الأرضية يغطيه الماء، من بين هذه النسبة مياه المحيطات والبحار والمياه العذبة 9 ومن بين أهم مصادر المياه في الصحراء، مياه الأمطار والمياه الجوفية الأحفورية الأصل وبالتالي فهي مياه قديمة غير متجددة أو محبوسة ضمن طبقات الأرض، والممتدة على مناطق عديدة بالصحراء الجزائرية وتعد هذه المياه الخزان الجوفي الكبير الذي تستمد منه هذه المناطق الصحراوية مياهها. 10

تتغذى هذه الطبقات الجوفية بمصادر مياه الأودية التي تسيل من حين لآخر مما يجعل في رصيد المياه الجوفية في زيادة من عام لآخر 11.

III تعريف الفقارة :

الفقارة هي عبارة عن سلسلة من الآبار المتصلة فيما بينها بواسطة قنوات وهي تبدو من الخارج فتحات مغطاة، وتعريف بسيط هي عبارة عن مضخة تقليدية لاستخراج المياه الجوفية من باطن الأرض إلى سطحها، عن طريق قناة أرضية تتخللها آبار للتهوية والإضاءة والتنظيف تسمى محليا **بالحسيان** تبدأ من البئر الأم لتصل إلى المئات أما المسافة الفاصلة بين البئرين تتراوح بين 06 إلى 10م ويتراوح عمق الآبار بين 10 إلى 12 م أو 40 أو 60 م. تتصل الآبار فيما بينها بواسطة نفق أرضي قطره حوالي 1م يسمح بمرور الماء من بئر إلى أخرى يسمى النفاد 12.



الصورة رقم 01: توضح سلسلة آبار الفقارة

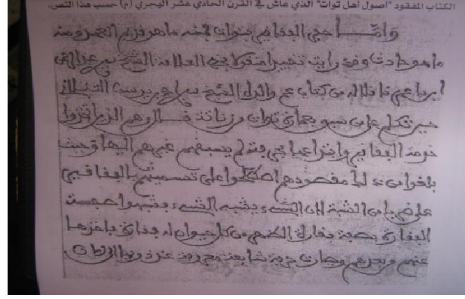
IV أصول الفقارة بالتديكلت:

يعتبر نظام السقي بالفقارة في إقليم توات جنوب الجزائر، أحد أهم وأغرب أنظمة الري التقليدية في العالم والتي وقف عندها المؤرخون والرحالة العرب والأعاجم بكثير من الإعجاب والدهشة، كما كان الأمر مع ابن خلدون خلال القرن الثامن الهجري والذي وصفها متعجبا مما لاحظته من تفاصيل إنشائها وجريان مائها حيث يقول " ...وفي هذه البلاد الصحراوية غريبة في استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى، وتطوى جوانبها إلى أن يصل بالحفر إلى حجارة صلدة فتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زيرة من الحديد تكسر طبقتها عن الماء فينبعث صاعداً فيعم البئر ثم يجري على وجه الأرض وادياً. ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء. وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكورارين وواركلا ووادي وريغ... " 13، ووصفها الرحالة العياشي كذلك من خلال قوة مياه آبارها 14، وتحدث عنها مؤرخون وباحثون كثير مبرزين دورها قديماً وحديثاً وظهرها في عديد الأقطار، الأمر الذي ساعد على تطورها فلقد ظهر نظام الفقارة لدى حضارة بلاد اليمن والشام وبلاد ما بين النهرين ثم الفرس والرومان في القرن الأول الميلادي وإفريقيا الشمالية مثل، الجزائر وتونس والمغرب وأصبح نظام الفقارة أساساً للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي. أما عن ابتكار الفقارة وظهرها لأول مرة في إقليم توات فهناك وثائق تاريخية تحدثت في هذا الشأن منها مخطوط أصول أهل توات لصاحبه سيدي أحمد بن يوسف التتلاي الذي يفصح فيه عن سبق أهل توات في خدمة الفقائر وابتداعها قائلاً :

(...وهم الذين اتخذوا خدمة الفقائر وابتداعها بحرفة لم يسبقهم غيرهم إليها، حيث بلغوا من مقصودهم...)، كذلك جاء ضمن مخطوط (نقل الرواة فيمن

أبدع قصور توات (لمحمد بن عمار بن محمد بن أحمد الحبيب، نقله الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التتلاي الذي يعد أول وثيقة تاريخية تحدثت عن نشأة الفقارة وللتذكير فإن هذا المؤلف أعاد بناء قصر تيليلان وعمره بالفقارات. 15

و قد تضاربت الآراء حول أصل الفقارة ومواطن ابتداعها، وحسب ما ترويه المصادر التاريخية والذاكرة الشعبية في توات أن الفقارة محلية الابتكار، كان للزناتيين الفضل في ذلك، خلال القرن الخامس قبل الميلاد. وقد عرف هذا النظام التقليدي في استخراج المياه الجوفية الفقارة، أو ما شابهها في طريقة الشق أو الوظيفة، في عدة مناطق من العالم بكيفيات وتسميات مختلفة فعرفت في إيران باسم القناة وفي اليمن بالصهريج وفي العراق الكهريز أما في الخليج العربي أطلقوا عليها اسم الشراج وفي تونس سموها خريقا وفي المغرب عرفوها باسم الخطارة. 16

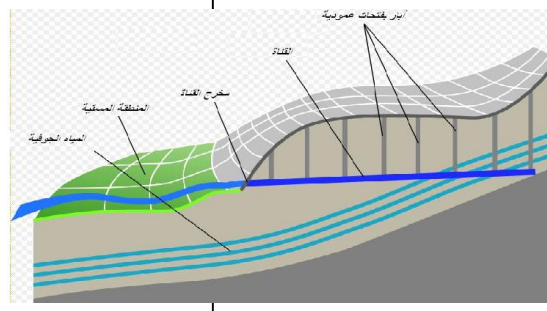


الصورة رقم 02: صورة لمخطوط أصول أهل توات

V طريقة إنشاء الفقارة:

يتم اختيار الموضع المناسب لنقطة البداية وهي النقطة التي تحفر فيها البئر الأم حيث يُوكَلُ هذا الأمر إلى رجال ذوي خبرة ومهارة في هذا الشأن، وهم الذين يمتلكون الخبرة في تحديد مكان تواجد المياه الجوفية، وبعد تحديد هذا الموضع تحفر البئر الأولى (البئر الأم) والتي قد تكون المصدر الرئيسي لمنبع ماء الفقارة ويراعى أن تكون في أعلى نقطة من المنحدر بعد ذلك تحفر البئر الثانية والثالثة ثم الرابعة وهكذا تتواصل عملية حفر الآبار وشق القناة الأرضية الرابطة بين الآبار النفاذ، حيث تسمح هذه الأخيرة بالربط بين بئر وأخرى وتسمح بتدفق المياه

من البئر الأولى إلى البئر الموالية ويراعى هنا نسبة الميل لتسهيل تدفق المياه لتصل إلى القصر أو الواحة مباشرة على وجه الأرض عبر المجرى وهو عبارة عن ساقية رئيسية. 17



الصورة رقم 03 : توضح مقطع طولي لفقارة
عن: Qanat-Foggara.ar.jpg

يعد نظام الفقارة بتنظيمه المحكم مؤسسة اقتصادية ذات خصائص اجتماعية مميزة فهي بمثابة البورصة وذلك من خلال أسهم ملاكها ومساهمها وشركائها وقد ساهمت الفقارة منذ ابتكارها مساهمة كبيرة في تشكيل أغلب قصور هذا الإقليم الشاسع، وقد ساعدت كذلك في استقرار سكان إقليم توات بمناطقه الثلاث زيادة على هذا ساهمت في نمو اقتصاد المنطقة وذلك من خلال وفرة الغلال والثمار مما حقق اكتفاء للمنطقة وهو الأمر الذي جعلها تصدر بعض المنتجات إلى البلدان المجاورة، كبلاد السودان خصوصاً.

VI كيفية توزيع مياه الفقارة :

تعتبر عملية توزيع مياه الفقارة على المزارعين عملية أساسية وتسمى عندهم "الكيلة" والمشرف عليها هو شخص يحوز أو يحمل معرفة ومهارة تساعد على القيام بهذه العملية المعقدة بسمونه "الكيال" ويساعده في مهمته بعض الأفراد،

ويستخدم أداة لقياس الماء وتوزيعه تسمى "الشقفة" أو "الحلافة" صيغة مبالغة من الحلف على العدل والمساواة، وهي في شكلها صفيحة نحاسية مستطيلة أو دائرية ذات ثقب عديدة ومتدرجة من الأصغر إلى الأكبر. أما فيما يتعلق بوحدة القياس فيها هي الحبة وبها يتم قياس ماء الفقارة إجمالاً حيث يقال بأنه قد يوجد في هذه الفقارة 100 أو 200 حبة من ماء وما إلى ذلك. وهناك مقاسات أخرى من الوحدات أيضاً كالماجن، وهي أربعة وعشرون قيراطا والقيراط هو جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الماجن، وهناك أيضاً قيراط القيراط وهو جزء من أربعة وعشرين من القيراط.

تحتوي أداة قياس الماء على ثقب مختلفة الأقطار تمثل وحدات القياس وهي :

الحبة زريق وتسمى بالماجن أجزاؤها هي القيراط وأجزاؤه.

أنفيف : عبارة عن فتحة مربعة وهي فتحة لقياس مجرى المياه الكبير

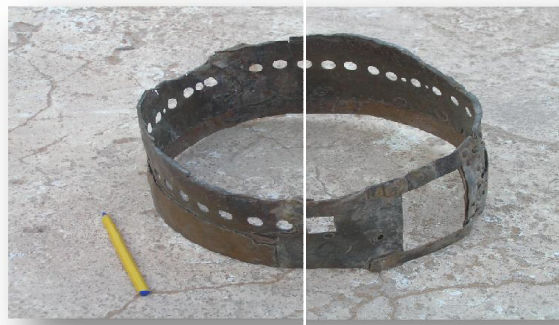
وتعادل 30 حبة

الميزان: فتحة بشكل حرف " V " أعلى "الشقفة" يجب ألا يتجاوز الماء

أثناء عملية الكيل. 18



الصورة رقم 04: توضح القسرية الموزع الرئيسي للمياه



الصورة رقم 05: توضح الشفقة أداة قياس منسوب المياه

VII دور الفقارة في قصور عين صالح :

يعد نظام الفقارات بمنطقة تيديكلت الشرقية في الجنوب الجزائري ابتكاراً تقليدياً، اعتمد في المنطقة منذ القدم، على غرار مناطق توات والقورارة، فأصبحت هذه القصور ذات خاصية وبعد اجتماعي مميز، حيث أدت الفقارة دوراً أساسياً فيه، فكانت هي المؤسسة الاجتماعية والاقتصادية القائمة على أسهم ملاكها من أفراد المجتمع، ولو تفحصنا هذا الإنجاز التاريخي الحضاري لوقفنا مندهشين من هذا الإنجاز مثلما اندهش كل من تحدث عنها واصفا إياها ومنتبعا لتقنياتها المعقدة في صناعتها وفي توزيع حصص مياهها، الأمر الذي ترك تأثيراً واضحاً من النواحي العلمية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية

1- الدور الاجتماعي للفقارة :

عملت الفقارة بقصور عين صالح على تحقيق جملة من الفوائد لعل

أهمها:

- تعزيز الروابط الاجتماعية بين سكان القصور من خلال مبادرات إنسانية كالعمل الجماعي المعروف عند الشدائد "التوية".
- توفير فرص العمل للعاطلين من أفراد القصر وخلق فرص استثمار لأصحاب رؤوس الأموال.
- توفير الماء الشروب الدائم لسكان القصر، والتوزيع العادل لحصص الماء بين أصحاب البساتين والمساهمين وإضفاء مبدأ العدالة والمساواة بين الأفراد حسب حصص ومساهمة كل فرد. 19

- ترغيب أغلب سكان القصور في المشاركة في أعمال الصيانة للمحافظة على ديمومة الفقارة كونها شريان حياة للقصور ويظهر هذا جليا منذ خروج السكان للمشاركة في عملية الحفر أو الصيانة أو التوزيع.

2- الدور الاقتصادي للفقارة :

تعد الفقارة مؤسسة اقتصادية وذلك من خلال استثمار أصحاب رؤوس الأموال من سكان القصر الذين يساهمون في شق الفقارات الجديدة أو استحداث فروع بها "الكراع" 20 عند نقص منسوبها.

وقد ساهمت الفقارة في تحقيق إكتفاء ذاتي لسكان قصور عين صالح بالتيديكلت وذلك من خلال انتعاش الزراعة وتنوع الغلال خاصة التمور والحبوب التي كانت تصدر خارج حدود المنطقة خاصة نحو بلاد السودان عبر حركة القوافل التجارية العابرة للصحراء. 21 كما ساهمت أيضا في القضاء على ظاهرة البطالة وذلك بتوفير فرص العمل لأهل القصر من خلال أعمال الصيانة وشق الفقارات الجديدة.

3- الدور الثقافي للفقارة :

تعد الفقارة إرثاً حضارياً ومعلماً ثقافياً شاهداً على عبقرية الأمة، فهي تعبر اليوم عن ما بلغه سكان القصور وما تركوا من إنجازات شاهدة على عبقريتهم وتميزهم من أجل حياة قصورهم، كما أسهمت الفقارة كذلك في الحفاظ على التراث الثقافي الشفاهي اللامادي وذلك بإحياء العديد من الفنون الإيقاعية والغنائية التي تكون مصاحبةً لأعمال التوزيع مثلاً، أو أعياد الفقارات.

VIII عوامل تدهور وإندثار الفقارة بقصور عين صالح :

إن المنتبع لمسيرة الفقارة بقصور تيديكلت الشرقية يكتشف أن عددها الكبير هو ترجمة لاهتمام أهالي هذه القصور بهذه التقنية التي حافظت على ديمومة الحياة بقصورهم ويبدو أن هناك جملة من المتغيرات أثرت على الاهتمام بالفقارة وابتعاد السكان والحرفيين عن العمل بها وهذا سلوك لم يكن سائداً قديماً

حسب شيوخ المنطقة الذين حاورناهم بخصوص هذا الموضوع وبالتالي وقفنا على أهم هذه العوامل نستعرضها فيما يلي:

1- العوامل الطبيعية :

- تأثير المناخ الصحراوي الجاف والمتميز بالحرارة وندرة الأمطار وقلة جريان الأودية المحاذية للمنطقة سلبا على نقص منسوب المياه كون الطبقات العليا قابلة لاستقطاب هذه المياه، كذلك أثرت التغيرات والحركات "التكتونية" الباطنية المتعلقة بالطبقات المائية على بقاء المياه بالجيوب المائية الأمر الذي أدى إلى هجرة الماء.

- نقص منسوب المياه الجوفية بسبب الاستغلال المفرط وعدم تجدد المياه الجوفية
- التصدعات الحاصلة داخل الآبار نتيجة تصدع الجوانب مما يؤدي إلى انهيارات تسد القنوات الأرضية وهذه الانهيارات تشكل خطورة على المارة وعلى المنازل المبنية فوق آبار الفقارات فقد شهدت المنطقة الكثير من الانهيارات التي أدت إلى طمر العتاد والعباد أحيانا.

- زحف الرمال على سلاسل آبار الفقارات تسبب في ردم الكثير من آبارها.
- تلووث البساط المائي بفعل المياه الزائدة عن الري العشوائي وزيادة نسبة ملوحة التربة.

2- العوامل البشرية :

- رحيل اليد العاملة الماهرة في صيانة الفقارة وعدم توريث هذه المعرفة للأجيال وعزوف الشباب عن هذا العمل المحفوف بالخطر مقابل الأجر الزهيد والتحول إلى العمل بالشركات البترولية للبحث عن الأجور العالية والعمل الآمن.
- إهمال المزارعين للفقارة وعدم اكتراثهم بالأمر عند نقص منسوب مياهها وابتعاد سكان القصور عن العمل الجماعي وتخليهم كذلك عن المبادئ الاجتماعية للفقارة، فأصبح الكثير لا يكثرث لأمرها بسبب توفر مياه الشرب في كامل البيوت وعلى مدار الساعة بدون أي تعب.

- رمي النفايات الصلبة وغيرها في الآبار مما أدى إلى الانسدادات وعدم تدفق المياه عبر القنوات الجوفية.
- مع مرور الزمن اكتسح النسيج العمراني أغلب الأماكن بالقصور خاصة قصر العرب وقصر المرابطين بعين صالح، وحتى الأماكن التي تمر بها الفقارة تحولت بعض آبارها إلى نقاط تفريغ لمياه الصرف الصحي مما أدى إلى تلويث مياهها.
- التوسع العمراني وذلك بزحف المباني على مستوى آبار الفقارات حيث أصبحت اليوم خطراً يهدد المباني والسيارات والمارة.
- دفن السكان لبعض الآبار بعد اكتشافها داخل بيوتهم مما أدى إلى انسداد القنوات الباطنية وبالتالي الموت الأكيد للفقارات.
- صعوبة أعمال الصيانة وانقطاعها بفعل وجود آبار داخل بيوت القصور أو أسفل الطرقات المعبدة.
- تأثير حفر الآبار الارتوازية المنجزة بالقرب من الفقارات.
- تأثير النقب العشوائي " العين التقليدية" وهو عبارة عن نقب غير متحكم في تدفق مياهه، مما أثر سلبي على مخزون المياه الجوفية التي هي مصدر مياه الفقارات
- عصرنة مختلف الطرق والتقنيات الجديدة في استخراج المياه الجوفية وتزويد سكان القصور بها الشيء الذي أدى إلى صرف اهتمام المجتمع عن الفقارة كقيمة وكنظام ومؤسسة استراتيجية في المجتمع.

IX النتائج والتوصيات:

لقد تمكن سكان قصور منطقة عين صالح بتديكلت الشرقية من التوصل إلى معرفة حرفة حفر الآبار وشق القنوات الأرضية فيما بينها، مشكلين في ذلك العديد من الفقارات التي تمكنت من الصمود قروناً من الزمن، بفضل توفر عوامل طبيعية ساعدت على ذلك مثل وفرة المياه الجوفية، وسيلان الأودية، أضف إلى ذلك عناية سكان القصور بفقاراتهم التي كانت مفخرة وعزا لهم فتمكنوا في البداية من المحافظة عليها كإحدى أهم مقومات ديمومة القصور، وكذلك من خلال تقديرهم لمنجزات من سبقوهم في صناعتها.

فكانت الفقارة الرمز والأمان لأنها الماء والماء هو الأمان والحياة، وقد كان للتكافل الاجتماعي دوره الكبير في استمرار هذا الإنجاز الحضاري والتاريخي الذي عرف سنوات سمانٍ وذلك بفضل التفاف الجميع حول هذه الفقارات، لتعرف للأسف سنواتٍ عجافٍ وذلك بعد ما انفض الأهلالي عن الفقارة والآن الكل ينظر إليها على أساس أنها موروث تاريخي يعبر عن إنجاز الأجداد ينبغي الحفاظ على ما تبقى منها لتبقى شاهدة على الانجاز والدقة والتقنية، فبالرغم من كل هذا المصير الذي واجهته الفقارة بقصور تيديكلت الشرقية، لا تزال مثيلاتها تتبض بالحياة بكل من توات والقورارة.

التوصيات :

من خلال دراستنا هذه لموضوع الفقارة بمنطقة عين صالح بالتيديكلت الشرقية وما بلغته من تطور وازدهار إلى أن تناقصت أعدادها والتي يسعى الكل للحفاظ على ما تبقى من آثارها، فمن أجل كل ذلك ندرج جملة من التوصيات التي نراها قد تسهم في حماية ما بقي منها :

✓ إعادة الاعتبار للتراث الأثري للفقارة وذلك بمنحها قسطاً من العناية والدراسة والدعم.

✓ دعم جمعيات المحافظة على الفقارة مما يزيد في فرص صمودها وبقائها

✓ الحد من البناء أو شق الطرق على مسارات تواجد الفقارات.
✓ حماية الفقارات من التلوث خصوصاً مياه الصرف الصحي ونفايات المصانع والنشاطات الصناعية.

✓ القيام بعمليات التوعية والتحسيس بأهمية المحافظة على الفقارة عبر مختلف وسائل الإعلام والتواصل.

✓ التنسيق مع مختلف المصالح الإدارية من أجل حماية هذه المنشآت المائية الأثرية وتصنيفها ضمن قائمة التراث العالمي.

✓ استحداث مناسبة سنوية تسمى "عيد الفقارة"، عبر الوطن
إحياءاً لهذا التراث الأثري وتواصله خصوصاً الأجيال المعاصرة التي لم
تتعرف على الفقارة وما قدمته للقصور.

الهوامش :

1. القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 30.
2. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي، (ت 779 هـ) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر)، دار صادر، بيروت 1992. ص ص 677-679.
3. ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس، دار الكتاب اللبناني، بيروت. 1959. ص، 371.
4. مزراق محمد، "البيئة وأثرها في توجيه العمارة المحلية (إقليم تيديكلت الشرقية بولاية تمنراست انموذجاً) " مذكرة ماجستير في الآثار الاسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2008-2009. ص ص 16 - 21.
5. العربي اسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 14.
6. الديوان الوطني للأرصاد الجوية - عين صالح 2014.
7. مخطط شغل الأراضي (POS) لبلدية عين صالح 2004، ص 8.
8. Nasri Bahous et Merzougui brahim, « rapport de la mission effectuée dans la région d'in salah pour l'inventaire des points d'eaux », Agence Nationale des ressources Hydrauliques ,direction régional sud ouest , Adrar2004,p5.
9. محمد سميح عافية، تعمير الصحراء، التنمية المستدامة والسكان، دار الكتاب الحديث، القاهرة 2011، ص 84
10. محمد سميح عافية، المرجع السابق، ص 88.
11. نفسه، ص 88.

12. موساوي عربية سليمة، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2008/2007. ص 118.
13. ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج 7. ص 118.
14. العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد، ت 1090هـ)، ماء الموائد، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار السويدي للنشر والتوزيع، الامارات العربية المتحدة، 2006. ص 118.
15. نسخة من مخطوط ((أصول أهل توات)) لصاحبه سيدي أحمد بن يوسف التتلاني بخزائن توات (تمنطيط) (بوذة).
16. موساوي عربية سليمة : المرجع السابق. ص 111.
- انظر كذلك بن موسى حمادي، مشكل نظام السقي بالفقارة من خلال النوازل، مجلة الآثار، العدد السادس، مديرية الثقافة بشار، 2010، ص 75-76.
17. Capitaine (lô) , Les foggaras du Tidikelt ,Travaux I.R.S,TX1953, Alger. pp 144-145
18. Capitaine (lô) op.cit,p155.
- وانظر كذلك بن عبد الله نور الدين، هندسه الفقارة ونظام توزيع المياه بإقليم توات، مذكرة ليسانس، معهد الآثار 1997 ص 41.
19. أحمد جعفري : " الفقارة نظام السقي العجيب "، مقال منشور للكاتب بمجلة "تراث " الصادرة عن هيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام مدينة العين- الإمارات العربية، السنة الحادية عشرة، العدد 131 أغسطس 2010، ص 140.
20. الكراع : هو سلسلة من الآبار تضاف إلى الفقارة لزيادة منسوب مياهها.
21. ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 679.

المراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي، (ت 779 هـ) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار)، دار صادر، بيروت 1992.

3. ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959.
4. العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد، (ت 1090هـ)، ماء الموائد، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار السويدي للنشر والتوزيع، الامارات العربية المتحدة، 2006.
5. الديوان الوطني للأرصاد الجوية، عين صالح 2014.
6. العربي اسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
7. بن عبد الله نور الدين، هندسه الفقارة ونظام توزيع المياه بإقليم توات، مذكرة ليسانس، معهد الآثار 1997.
8. بن موسى حمادي، مشكل نظام السقي بالفقارة من خلال النوازل، مجلة الآثار، العدد السادس، مديرية الثقافة بشار، 2010.
9. جعفري أحمد: " الفقارة نظام السقي العجيب، مجلة تراث، العدد 131 هيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام، مدينة العين، الإمارات العربية، 2010.
10. فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988.
11. محمد سميح عافية، تعمير الصحراء، التنمية المستدامة والسكان، دار الكتاب الحديث، القاهرة 2011.
12. مخطط شغل الأراضي (POS) لبلدية عين صالح 2004.
13. مخطوط أصول أهل توات لصاحبه سيدي أحمد بن يوسف التتلائي، خزائن توات (تمنطيط) (بودة).
14. مزراق محمد، "البيئة وأثرها في توجيه العمارة المحلية (إقليم تيديكلت الشرقية بولاية تمنراست انموذجا) " مذكرة ماجستير في الآثار الاسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2008-2009.
15. موساوي عربية سليمة، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2007/2008.

- 16.Capitaine(lô) , Les foggaras du Tidikelt,Travaux I.R.S,TX1953,
Alger.
- 17.Nasri Bahous et Merzougui brahim, « rapport de la mission effectuée
dans la région d'in salah pour l'inventaire des points d'eaux » ,
Agence Nationale des ressources Hydrauliques ,direction régional sud
ouest , Adrar2004.